

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الزخرف | من الآية 33 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

للله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن - [00:00:01](#)

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسورا عليها يتكون وزخرفا وان كل ذلك لما متع الحياة الدنيا والآخرة عند ربكم للمتقين هذه الآيات الكريمة - [00:00:30](#)

من سورة الزخرف يائت بعد قوله جل وعلا واد قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فهو الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه - [00:01:06](#)

في عقبه لعلهم يراجعون هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القربيتين عظيم - [00:01:44](#)

يقسمون رحمة ربكم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربكم خير مما يجمعون اولى ان يكون الناس امة واحدة - [00:02:19](#)

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقوفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الآيات لما قال كفار قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القربيتين عظيم اعترض على اختيار الله جل وعلا - [00:02:51](#)

لمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل صاحب مال وصاحب ولاية وصاحب جاه محمد يتيم نشا في حجر عمه كما قال الله جل وعلا امتنانا عليه - [00:03:27](#)

الم يجده يتيما فاوى ووجده ضالا فهدى ووجده عائلا فاغنى وذلك ان الكفار قيمة الشخص عندهم بحسب ماله الذي لا مال له لا قيمة له عندهم والقيمة عند الله جل وعلا - [00:03:56](#)

للرجل بالتفوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القربيتين عظيم قال الله جل وعلا اهم يقسمون رحمة ربكم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا - [00:04:29](#)

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا يتخذ بعضهم بعضا سخريا والله جل وعلا فظل بين العباد في حياته هذه بالمال وجعل منهم الغني وليس دليلا على المحبة ولا الكراهة - [00:04:53](#)

وجعل منهم الفقير وليس دليلا على المحبة والكراهة ولكن لحكمة رعاها جل وعلا واختارها ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربكم الجنة خير من الدنيا وما فيها ثم قال جل وعلا ردا عليهم - [00:05:20](#)

ان الدنيا لا قيمة لها عند الله ان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء - [00:05:44](#)

فهذا المعيار الذي اعتبره كفار قريش لا قيمة له عند الله المعتبر المال هو الذي يستحق صاحبه الوظائف العظمى الله جل وعلا يقول ولو لا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر - [00:06:04](#)

ان الناس يميلون الى المال لو قيل مثلا الكافر سيفتنى والمسلم سيفتقرب مثلا مال كثير من الناس الذين يفضلون الحياة الدنيا على

الآخرة الى الكفر لاجل الغنى لولا هذا لاعطى الله جل وعلا الكافر - 00:06:31

من الدنيا ما يشاء الا يفتن الناس بذلك جعل في الكفار غنيا وفقيرا كما جعل في المسلمين كذلك ولو لا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن - 00:07:05

في بيوتهم سقفا من فضة جعلنا السقوف بيوتهم من فضة وجعلنا لهم درج من فضة وجعلنا لهم ابوابا من فضة وجعلنا لهم مثل ذلك من الذهب نوعنا ما جعلناها كلها من الفضة فقط - 00:07:28

بل منها شيء من الفضة ومنها شيء من الذهب للجمال والحسن في الدنيا لان الدنيا لا قيمة لها عند الله ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقف - 00:07:59

من فضة السقوف جمع سقف سقف الواحد والجمع سقف من فيلا ومعارك عليها على المعارك يظهرون يخرجون الى السطوح في درج من فضة ولبيوتهم ابوابا من فضة وشروع ينامون عليها ويتكئون عليها - 00:08:24

من فضة والاتكاء هو التثاقل على شيء ما يقال توكاً واتكاً بمعنى تثاقل على شيء هي عصاية اتوكاً عليها واهش بها على غنمي وزخرفا الزخرف الذهب وقيل هو كل ما يستحسن - 00:09:05

من الزينة يقال زخرف البيت بمعنى حسنه مجملة ووضع فيه انواع الزينة وزخرفاً زخرفة منصوب يصح ان يكون بتقدير الفعل مثل الفعل السابق وجعلنا لهم مع ذلك زخرفاً ويصح ان يكون منصوباً بنزع - 00:09:43

الخافض يعني الاصل فيه حرف الجر فاذا نزع وحذف حرف الجر عند اهل اللغة نصب الذي دخل عليه الحرف على معنى فجعلنا لهم سقفاً وابواباً وشروعاً من فضة ومن ذهب - 00:10:24

فلما حذفت الكلمة من التي هي الجارة قيل وزخرفاً كأنها ومن زخرف من فضة ومن زخرف وحذفت من فنصب ما بعدها على نزع الخافض لأن من جاره وقد اخرج الترمذى وصححه - 00:10:59

وابن ماجة عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما شقى كافراً منها شربة ماء وعن المسور ابن شداد - 00:11:32

قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصخلة الميتة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على اهلها حين القوها - 00:11:56

قالوا من هوانها القوها يا رسول الله. يعني رموها لا قيمة لها نخلة ميتة قال فان الدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها الترمذى وحسن وعن قتادة ابن التعمان رضي الله عنه - 00:12:14

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:12:41

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لأن الكافر ينعم وينعم نفسه في هذه الدنيا. ثم مآلاته والعياذ بالله إلى النار وأما المؤمن ويناله ما يناله من المشقة والتعب والهم والوجع ونحو ذلك - 00:13:10

ومآلاته بعد ذلك إلى الجنة وشتان ما بين المترفين لأن الدنيا لو اعطيها العبد بحذافيرها لابد ان ينزع منها او تنزع منه قبل ان يموت اما ان ينزع منها بالموت او تنزع منه وهو حي فلا تبقى - 00:13:35

واما نعيم الآخرة فهو باق ابداً ومستمراً ولو لا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا يعتقد كثير من الناس الجهلة ان اعطاءنا المال دليل على محبته انه ما يملي الى الدنيا - 00:14:01

ويعرض عن الآخرة الا جاهم نعم دليل ومستكثر دليل على محبتنا لمن اعطيها ويجتمع على الكفر لاجل المال هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون - 00:14:23

اي سالم ودرجات من فضة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وغيرهم عليها يظهر اي يصعدون ولبيوتهم ابواباً اي وذهب قاله ابن عباس وقتادة والصدي وابن زيد ثم قال تعالى - 00:14:54

وان كل ذلك لما مات الحياة الدنيا اي انما ذلك وان كل ذلك لما مات الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين وان كل ذلك لما مات  
الحياة الدنيا وان كل ذلك - 00:15:17

انما مات الحياة الدنيا قراءتان سبعينتان فعلى القراءة الاولى التشديد كن ان هذه النافية ما كل ذلك وتكون لما بمعنى الا ما كل ذلك الا  
مات الحياة الدنيا. يعني كل هذا العطاء - 00:15:46

متعة وتمتع في الحياة الدنيا فقط ولا يبقى ولا يستمر القراءة الثانية وان كل ذلك لما مات الحياة الدنيا ان هذه المخففة من الثقيلة  
المؤكدة المخففة من الثقيلة لما مات الحياة وان المخففة هذه من الثقيلة لا عمل لها - 00:16:20

لانه دخل اللام على خبرها ولا عمل لها لانها لا تدخل اللام الا اذا بطل العمل لاجل ان تفرق بين المخففة من الثقيلة والنافية وان  
كل ذلك لما مات الحياة الدنيا. ان كل ذلك لما مات الحياة الدنيا - 00:16:53

ويصح في ان هذه ان تكون نافية وحيثئذ تكون لما بمعنى الا يعني ما كل الا مات الحياة الدنيا وتصح ان تكون مؤكدة مخففة من  
الثقيلة وتكون لنا بالتحفيف بمعنى - 00:17:23

التأكيد لما مات الحياة الدنيا ليس فيها نفي يعني كل هذا العطاء المذكور السقف من فضة ومن ذهب والسرر والابواب وغيرها كل  
هذه الاشياء متعة يمتلك بها المرء في الحياة الدنيا - 00:17:45

والمتعة في الغالب انها لا تبقى ولا تدوم فترة من الزمن ثم تختلف والآخرة عند ربك للمتقين. لما ذكر جل وعلا ما اعطاهم في الدنيا  
لان لا يتوفهم ان ذلك تفضيل لهم - 00:18:12

بين جل وعلا مآل المتقين ومصيرهم ما هو؟ الجنة وشitan بين متعة الحياة الدنيا وبينما اعده الله جل وعلا لعباده والآخرة اي الجنة  
التي اعد الله فيها ما لا عين رأت - 00:18:34

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. اعد الله جل وعلا ذلك لعباده المؤمنين عند ربك للمتقين. والآخرة عند الله بجوار الله جل وعلا  
لمن اتقى الله لمن اتقى الله - 00:18:57

ابتعد عن الشرك واجتنب الكبائر اجتنب الذنوب وان وقع في ذنب من الذنوب بادر بالتوبة الصادقة النصوح الى الله جل وعلا والمراد  
هنا والله اعلم للمتقين الذين اتقوا الشرك والكفر - 00:19:16

لان الله جل وعلا ذكر ما اعده للكفار وما يمكن ان يعطيه الكفار في الدنيا فبین جل وعلا عقب ذلك ما اعده لمن خالفهم وهم  
المؤمنون المتقون المراد هنا والله اعلم اتقوا الكفر - 00:19:45

بان لا يخرج عصاة المسلمين من هذا الوعد الكريم عصاة المسلمين لهم حق ونصيب في الوعود الكريمة بان لهم الجنة لانهم لا يخلدون  
في النار فمن اصول اهل السنة والجماعة - 00:20:13

ان من تاب من ذنبه في الدنيا توبه صادقة تاب الله عليه ومن لم يتتب من ذنبه في الدنيا فلا يخلو هذا الذنب ان كان من الذنوب  
الصغرى والله جل وعلا يغفره بالاعمال الصالحة - 00:20:34

الصلوة والصيام والزكاة والحج وبر الوالدين والخطى الى المساجد وانواع القرب وان كان من الذنوب الكبائر ومات ولم يتتب منه قالوا  
امره الى الله جل وعلا انشاء غفر له سبحانه - 00:21:00

وادخله الجنة من اول وهلة بفضل توحيد الله جل وعلا اهل العفو والمغفرة وان شاء الله جل وعلا ادخله النار وعاقبه على صنيعه في  
الدنيا وظهره من معاصيه ثم اخرجه من النار الى الجنة - 00:21:31

المسلم الموحد لا يخلد في النار خلافا للطوائف الضالة التي قالت ان صاحب الكبيرة خالد مخلد في النار والعياذ بالله كالخوارج  
ونحوهم ومنهم من قال اذا اقترف الكبيرة في الدنيا خرج من الاسلام - 00:21:56

وهو الكفر قالوا لا ما كفر المنزلة بين المنزلتين لا اسلام ولا كفر نقول لا نعرف هذا ثم بعد ذلك اذا مات قالوا هو خالد مخلد في النار  
ومنهم من قال اذا وقع في الكبيرة خرج من الاسلام ودخل في الكفر وصار كافرا - 00:22:23

وقد كفر طوائف من الفرق الضالة كفرت الصحابة رضي الله عنهم حيث اتهموهم بالوقوع بشيء من الكبائر وكفروهم والنبي صلى الله

عليه وسلم شهد بعضهم بالجنة فمن اصول اهل السنة والجماعة - [00:22:50](#)

ان الموحد لا يخلد في النار وانه ان تاب من ذنبه في الدنيا تاب الله عليه وان لم يتتب من ذنبه في الدنيا فلا يخلو ان كان كبيرة فامرها الى الله جل وعلا ان شاء غفره له وان شاء عذبه به. ثم ادخله الجنة - [00:23:17](#)

وان كان صغيرا من الصغار فالله جل وعلا يكفره بالاعمال الصالحة وان كل ذلك لما مات الحياة الدنيا اي انما ذلك في الدنيا الفانية الزائلة الحقيقة عند الله تعالى ان يجعل لهم بحسنتهم التي يعملونها في الدنيا - [00:23:41](#)

ماكل ومشارب ليوافوا الآخرة وليس لهم عند الله حسنة يجزيهم بها لان الكافر اذا عمل شيئا من الاعمال النافعة المفيدة الله جل وعلا لا يبخسه حقه يأجره لكن يأجره في الدنيا يعطيه ثواب عمله - [00:24:06](#)

في الدنيا من الصحة والعافية والجاه والمال ونحو ذلك حتى لا يبقى له حسنة في الآخرة لان انه لا ينفع المرء اي عمل الا مع الاسلام فان وجد الاسلام والايمان نفع العمل وان قل باذن الله - [00:24:32](#)

وما اذا لم يوجد الاصل وهو الاسلام والايمان بالله فانه لا ينفع اي عمل والكافر قد يصدر منه بعض الاعمال الصالحة قد يكون له حسنات ينفع الغير يتصدق يكون لا رحمة - [00:24:59](#)

لا مواتاة فيه مروءة له اثر عند الناس حسن فهذا يثبب الله جل وعلا على هذا العمل في الدنيا بما يعطيه في دنياه حتى لا يبقى له حسنة في الدار الآخرة. واما المؤمن - [00:25:19](#)

فاما احسن احسن الله جل وعلا اليه في الدنيا مع ما يدخله له في الدار الآخرة كما ورد به الحديث الصحيح وقد ورد في الحديث اخر لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة. ما سقى منها كافر شربة ماء - [00:25:44](#)

لا قيمة لها عند الله ولو كان لها قيمة عند الله ما اعطى الكافر منها لان الكافر عدو لله. لكن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - [00:26:07](#)

وقد يوسع الله جل وعلا على الكافر في دنياه مع كفره والآخرة عند رب المتقين اي هي لهم خاصة لا يشارکهم فيها احد غيرهم ولهذا لما قال عمر ابن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:26:21](#)

حين صعد اليه في تلك المشربة المشربة لما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نام على حصير تأثر الحصير على جنب النبي صلى الله عليه وسلم - [00:26:44](#)

فرآه عمر رضي الله عنه فبكى قال يا رسول الله انت احب الخلق الى الله واكرم الخلق على الله وانت فيما انت فيه وكسرى وقيصر بما هم فيه من النعيم - [00:27:03](#)

جلس النبي صلى الله عليه وسلم ليشعر عمر رضي الله عنه باهتمامه بالاهتمام بالجواب بما سأله ف قال افي شک انت اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة والدنيا يعطيها الله جل وعلا الكافر والمؤمن - [00:27:21](#)

ولا يعطي الآخرة اي الجنة الا المؤمن فرآه عمر على رمال على رمال حصير قد اثر بجنبه ابتدرت عيناه بالبكاء وقال يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه - [00:27:47](#)

وانت صفة الله في خلقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متکنا فجلس وقال هو في شک انت يا ابن الخطاب ثم قال اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا - [00:28:09](#)

وفي رواية يعني اعطاهم الله جل وعلا ما يستحقونه او ما هم اهل له من الطيبات في الدنيا لانهم كفار فلا حظ لهم في الآخرة اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة - [00:28:27](#)

نعم. وفي الصحيحين ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة وانما خولهم الله تعالى في الدنيا لحقارتها - [00:28:46](#)

كما روی الترمذی وابن ماجة من طريق الاحادیث الصحيحة في تحريم استعمال الذهب والفضة عموما للرجال والنساء واباح الله للنساء التحلی بالذهب والفضة واباح الله للرجال التختم بالذهب واتختم بالفضة - [00:29:06](#)

واستعمال الذهب فيما هو ظرورة او انف ونحو ذلك مما يحتاج اليه المرء ولا يصلح فيه الفضة وقد اتخد عربجة انفا من ذهب لانه قطع انهه فاتخذ انفا من ورق يعني من فضة فانتن يعني صار له رائحة كريهة - 00:29:36

الرائحة الكريهة الظرورة كالسن والانف ونحو ذلك تتخذ من من الذهب يتخذ الخاتم بدون اسراف من الفضة واما للاستعمال فلا يجوز استعمال اواني الذهب والفضة لا للرجال ولا للنساء وللحاجة النساء - 00:30:06

التحلي اباح الله لهن التحلي والتجميل والتزيين بالذهب والفضة. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:30:37